



الإعجاز الطبي في قصة أهل الكهف

الدكتور مروان رفاعي

- الطبعة الأولى ٢٠٠٦

- الناشر: شعاع للنشر والعلوم

حارة الرباط ٢ - المنطقة ١٢ - حي السبيل ٢

تلفاكس : ٣٦٤٢٥٤٥ (٢١) ٠٠٩٦٣

هاتف : ٣٦٤٢٥٤٦ (٢١) ٠٠٩٦٣

سورية ـ حلب

ص.ب ٧٨٧٥

لمزيد من المعلومات ولشراء كتب الدار مباشرة على الإنترنت

يرجى زيارة موقعنا http://www.raypub.com

البريد الإلكتروني للقراء: quality@raypub.com

info@raypub.com

البريد الإلكتروني للزبائن: sales@raypub.com

البريد الإلكتروني لدور النشر: orders@raypub.com

الإعجاز الطبي

في

قصة أهل الكهف

الدكتور مروان رفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى
ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾
فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ
ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ
ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى
ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى
ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ
ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ
وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ
ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ
لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا

لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا
فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا
عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ
أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ
وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ
كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ
هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن
دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر محمد بن إسحاق في تفسير ابن كثير في سبب نزول هذه السورة الكريمة عن ابن عباس قال:

بعثت قريش (النضر بن الحارث) و (عقبة بن أبي معيط) إلى أحبار يهود بالمدينة - فقالوا لهم: [سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله،فإنهم أهل الكتاب الأول. وعندهم ماليس عندنا من علم الأنبياء.] فخرجا حتى أتيا المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله (صلعم) ووصفوا لهم أمره وبعض قوله. وقالا: [إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا] قال، فقالوا لهم: [سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، و إلا رجل منقول فتروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنهم قد كان لهم حديث عجيب]

وهكذا فقد كانت سورة الكهف محكاً واختباراً لصدق نبوة الرسول الكريم عند قريش. ولذا كان لهذه السورة مقاماً عظيماً، فقد قال رسول الله(صلعم): "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور مابينه

وبين الجمعتين". كما أنها تقع في وسط القرآن الكريم، وبالتحديد فإن كلمة "**وَلْيَتَلَطَّفْ**" تحدد منتصف الكتاب.

وقد تأخر نزول الوحي عليه خمس عشرة ليلة والرسول ينتظر الجواب من ربِّ العزة ليرد على قومه حتى جاءه جبريل عليه السلام بالرد الحاسم في هذه السورة الكريمة تصديقاً لنبوته وتبياناً لأحدى معجزات الله سبحانه.

"أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾"

قال (محمد بن إسحاق):"ما أظهرت من حججي على العباد أعجب من شأن أصحاب الكهف والرقيم."

"نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾"

إنهم فتية هداهم الله إلى طريق الحق في وسط كافر أيام حكم دقلديانوس Decius /٢٤٩-٢٥١م/ وهو من ملوك الروم على بلاد الشام، ولاسبيل لهم للبقاء على عقيدتهم إلا أن يفروا إلى الله بدينهم، فكان أن هداهم لأن يلجؤوا إلى كهف فراراً من قومهم ويعتزلوا فيه حيث يبسط عليهم ربهم رحمته ويتغمدهم ويترفق بهم. فانطلقوا إلى كهف يأوون إليه في جبل "ينجلوس" Anchilus أو Ocholon قرب أفسوس Ephesus في آسيا الصغرى (وهي اليوم طرسوس في تركية).فهم فتية شباب أقدر على احتمال الاختبار واجتياز الحديث البيولوجي الذي سيمر بهم من أن يكونوا كهولا أو شيوخا قد أصابت التغيرات أعضاءهم وأحشاءهم طيلة فترة الحدث الإعجازي.

"وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾"

وقد بين الحق أنهم لبثوا منذ أن أرقدهم حتى بعثهم ثلاثة مائة عاما وأضاف إليها قوله تعالى: *"وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا"* ليظهر دقة الحساب الفلكي، فهو ثلاث مائة عاما بالتقويم الشمسي وقد أضيف إليه تسع سنوات لتتم المدة

حسب التقويم القمري ويتعادل التقويمان فكلاهما أمر واحد. إذ أن التقويم القمري أقصر من التقويم الشمسي بحوالي أحد عشر يوما، وهذا يعني سنة قمرية لكل ثلاثين سنة بالتقويم الشمسي أي تسع سنوات في الثلاثمائة سنة. وتحمل كلمة " وازْدَادُوا تِسْعا"في حد ذاتها إعجازا بلاغيا في هذا المقام. والله سبحانه وتعالى مدبر الكون كله أعلم بما لبثوا. وقد اختلف الناس في عددهم:

"سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾"

فلا طائل من الجدل حول عددهم وإنه ليستوي أن يكونوا ثلاثة أو خمسة أو سبعة أو أكثر وأمرهم موكل إلى الله الذي علم عددهم هو وقليل من الناس. قال (ابن عباس): "أنا من القليل الذي استثنى الله عز وجل: كانوا سبعة."

"إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾"

فلم كان الكهف؟

يتجلى الإعجاز الطبي في هذا الحدث الفريد في الظروف التي هيأها الله لتبيان هذه المعجزة فيكون هؤلاء الفتية المؤمنون في حالة سبات شبيهة بنوم الدب في فصل الشتاء (hibernation) ولكي يتم ذلك لابد من وجود ظروف طبيعية ثابتة.وفي الكهف يتوفر ذلك، إذ تكون درجة الحرارة والرطوبة ثابتتان، وهم بمعزل عن المؤثرات الخارجية من عوامل طبيعية ومؤثرات حسية.

"وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾"

فأشعة الشمس بتأثيراتها الحرارية والضوئية تميل عن كهفهم إذا طلعت من اليمين،وتتجاوزهم إذا غربت من الشمال.وهذا يدل على أن الشرق كان على يمين مدخل الغار والغرب على يساره.ويعني هذا أن مدخل الكهف كان باتجاه الشمال،وهو أقل اتجاه معرض لتأثير أشعة الشمس لتكتمل الصورة ويحافظ الكهف على طبيعته فلا تتغير حرارته ولا يبهر الضوء

عيونهم وينبههم من سباتهم،فقد توقف الحس بالمنبهات الخارجية وتعطلت حاسة البصر وكذلك حاسة السمع.

"فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾"

وهكذا توقفت الحواس الخمس وأصبحت بمنأى عن كل مؤثر خارجي وبمعزل عنه "*وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ*" ، كما يركن الدب في سبات طيلة فصل الشتاء حتى يدفأ الجو وتنبهه تغير الحرارة وتوقظه من رقاده. وهم قد أصبحوا مهيئين لاجتياز تجربة حيوية هي أروع من أن يحلم الطب الحديث بتصورها.

وقد قرر القرآن الكريم حقيقة ثابتة وهي أنهم أحياء:

"وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾"

وطيلة فترة ثلاثمائة عام كانوا أحياء يرقدون، أي أن التفاعلات الحيوية في أجسادهم ووظائف الأعضاء من عمل القلب والدماغ والكبد والكلى وغيرها قد بقيت فعالة. فالقلب ينبض والدورة الدموية تتم وتنقل الغذاء من مدخراته إلى أجزاء الجسد وتعود بفضلات الاستقلاب إلى الكبد والكلى

ليتخلص الجسد منها. ويبقى الدماغ فعالا طيلة هذه المدة حتى انتهاء فترة السبات وبعثهم من جديد، ليتحقق هذا الإعجاز الطبي الرائع. وهم بذلك يختلفون عن معجزة أخرى وردت في سورة البقرة:

"أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾"

فهذا قد مات وتوقفت أعضاؤه عن وظائفها وكذلك التفاعلات الحيوية في جسده وأصاب البلى حماره فلم يبق منه سوى العظام قبل أن يبعثه الله تعلى ويريه آياته في إعادة الخلق كما كان. أما هؤلاء الفتية فقد ظلوا أحياء يتقلبون في رقادهم ومعنى ذلك أنه لابد من مصدر للطاقة لتتمكن أجهزتهم وأعضاءهم من البقاء على قيد الحياة والقيام بوظائفها، ولابد من استمرار الاستقلاب (metabolism) (الأيض) في أبدانهم، تستهلك فيه المواد الغذائية المدخرة (كما يختزن الدب، الطاقة الغذائية قبل بدء سباته) وتتحول هذه إلى طاقة كافية لابقاء التفاعلات الحيوية في البدن. وكما هو معلوم فان

الانسان العادي يحتاج إلى ١٨٠٠ حريرة في اليوم لاستقلابه الاساسي (basal metabolism) وإذا لم يتيسر له الطعام من مصدر خارجي لتأمين هذا الحد، فلابد له من الاعتماد على المواد الغذائية المختزنة في بدنه. ولكي يتم ذلك فلابد من أن يخفض الاستقلاب الاساسي إلى أدنى حد.وقد تجلى مثال ذلك في دراسة حيوان Marine iguana الذي يعيش في جزر Galapagos (أي السلحفاة بالاسبانية وتضم ١٤جزيرة كبيرة و ٣٤ جزيرة صغيرة وتقع على خط الاستواء في المحيط الهادي)، هذا الحيوان الذي قيل عنه أنه عكس نظرية التطور بأن الحياة – حسب نظرية Claude Bernard ١٨٦٩– قد بدأت في المحيطات ومن ثم انتقلت إلى اليابسة، إذ أنه حيوان بري ولكنه يتغذى على الطحالب البحرية. وقد قدر أن كمية الأوكسجين التي يختزنها جسده لا تكفيه إلا لنصف ساعة من الغوص تحت الماء،بينما هو يبقى ٤ إلى ٥ساعات. وقد ثبت مسبار (probe) في جسده أثناء غوصه تحت الماء،وتبين أنه يخفض ضربات قلبه إلى أربع أو خمس في الدقيقة، وبالتالي ينقص من استهلاك الأوكسجين في تفاعلاته الحيوية مما يسمح له بالبقاء طيلة هذه الفترة. وهكذا قدر الله عز وجل لهذا المخلوق أن يكيف نفسه حسب بيئته لكي يتمكن من تأمين معاشه.وكذلك يبطئ الفأر دقات قلبه أثناء سباته

الشتوي من ٣٠٠ إلى ٦ضربات في الدقيقة. ويبطئ الدب القطبي ضربات قلبة أثناء السبات إلى ٨ ضربات في الدقيقة. كما ينقص الاستقلاب الاساسي لدى الانسان ١٠٪ أثناء النوم.

من المعلوم أن الحيوانات التي ترقد في السبات الشتوي بشكل طبيعي، تستهلك كمية كبيرة من الطعام قبل أن تخلد إلى السبات كي تقيم أودها في أثنائه. وهذه طبيعتها البيولوجية. إلا أن الإنسان لا يخلد إلى سبات شتوي، لذا كان على هؤلاء الفتية المؤمنين أن يستمدوا الطاقة اللازمة لإبقائهم على قيد الحياة من مدخرات أبدانهم. فإذا اعتبرنا أن متوسط وزن الفرد منهم ٧٠كغ، كان معنى هذا أن الجسم يحوي ٠,٥كغ من الغليكوجين (glycogen) و ١١,٥كغ من البروتينات و١٤كغ من الشحوم، بالاضافة إلى ٤١ كغ من الماء و٣كغ من الأملاح، وهذان العنصران الأخيران لا يقدمان أية قيمة حرورية بالطبع. ومن المعلوم أن فقدان أكثر ٣٠٪ من وزن الكتلة اللحمية في البدن (lean body weight) لا يتلاءم مع الحياة.ومن المعروف أن الغرام الواحد من البروتينات يعطي ٥,٦ حريرة ومن السكريات ٤,١ حريرة ومن الشحوم ٩,٤ حريرة.

والآن إذا قدرنا أن الفرد منهم في فترة رقاده لثلاثمائة عام أي ١٠٩٥٧٥ يوما قد استهلك الغليكوجين (glycogen) المدخر في الكبد وهذا يؤمن: ٥٠٠غ x٤,١ حريرة = ٢٠٥٠ حريرة تكفي في الأحوال العادية لتأمين حاجة البدن لمدة ٣٣ ساعة. كما تحتوي العضلات – التي يعادل وزنها ٤٠٪ من وزن الجسم – أي حوالي ٣٠ كغ، على ٠,٢–١,٨٪ من الغليكوجين أي ما يعادل ٣٠٠غ وسطيا، وهذه تزود :٣٠٠غ x ٤,١ حريرة =١٢٣٠ حريرة تكفي ٢٠ ساعة تقريبا. وكذلك النسج الدهنية :١٤ كغ x ٩,٤ حريرة/غ =١٣١٦٠٠حريرة، وهذه تؤمن حاجة البدن لمدة ٢٠–٢٥ يوما. و٣٠ ٪ من البروتين وهذا يوفر: ٣٠ ٪ x١١,٥ كغ x٥,٦ حريرة/غ = ١٩٣٢٠حريرة تكفي ١٠–١٢يوما: كان مجموع الحريرات التي يمكن تأمينها في فترة الاعجاز الطبي خلال ثلاثمائة عام – ضمن نطاق امكانية بقاء الحياة – هي:١٥٤٢٠٠حريرة، إذا ما قسمت على مجموع أيام السبات كان مقدار الحريرات التي يمكن تأمينها هي ١,٤حريرة في اليوم الواحد. وإذا ما قورنت هذه بالحريرات اللازمة لتأمين الاستقلاب الأساسي في البدن – وهي١٨٠٠ حريرة يوميا – لكان مجموع الحريرات هذه كافية لتأمين حاجة الجسم في الحالة الطبيعية لمدة ٣٠–٤٠ يوما فقط وللمسنا الاعجاز الطبي

الرائع في قدرة الله تعالى أن يبقى الجسد حيا كل يوم ولمدة ثلاثمائة عام بقدر زهيد من الحريرات بالمقارنة بما يعرفه علم الطب من حاجة البدن اليومية إلى ١٢٨٥ضعفا لهذا المقدار، وهذه أبعد من أن يحلم به الطب كما نعرفه.

ولكنها إرادة الله تعالى ومشيئته التي تدبر وتفعل وتعلو عن مدارك البشر وتصوراتهم. إنها المعجزة الإلهية التي تسمو فوق علم الإنسان وطاقته.وهكذا يتجلى الإبداع الرائع والمعجزة الحقة لإرادة الله تعالى في مشهد أهل الكهف ويضع أرقاما لمن أراد دليلا ماديا على ذلك.

حتى التفاصيل الدقيقة أوردها الحق سبحانه وتعالى في هذا المشهد...

" وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ"

فلو كان هؤلاء الفتية المؤمنون في وضع واحد طوال فترة سباتهم لامتلأت أجسامهم بالقروح (bed sores) أو (decubitus ulcer). وشاءت إرادة الله سبحانه أن يترفق بهم ويقيهم آفة ما يحدث، فكان يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال. هذا المبدأ الطبي في تفادي حدوث هذه التقرحات في المرضى الذين يضطرون للإضطجاع المستمر، لم يتوصل إليه الطب إلا منذ فترة. وقد

كان مبدأ طبيا وحقيقة واضحة منذ نزول القرآن الكريم لمن أراد أن يتمعن في حقائقه.

"وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩"

وهكذا تمت مشيئة الله تعالى وتحققت معجزة أهل الكهف. فاستيقظوا من سباتهم وهم لا يدرون كم لبثوا.وقد تهيأ لهم بعد طول هذا الرقاد أنهم لم يلبثوا إلا يوما أو بعض يوم ليخفف الله عنهم، فبعثوا بواحد منهم هو"يمليخا"، وهو أجملهم، إلى المدينة ليحضر لهم الطعام، إذ نفذت مدخرات أبدانهم واستبد بهم الجوع (كجوع الدب بعد استيقاظه من سباته الشتوي).

"وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾"

وبعد أن تبدت هذه المعجزة من خلال هؤلاء الفتية وتبين أمرها للناس. وكانت الأيام قد تغيرت وأصبح في البلاد ملك مؤمن، وبذا تحققت عودتهم في عهد أناس مؤمنين يقدرون هذه المعجزة ويلمسون الدليل الواقعي على قيام البعث فيعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها. وبعد هذا عاد فتية أهل الكهف إلى مضاجعهم، وتوفاهم الله عز وجل.وبهذا أسدل الستار على هذا الحدث الرائع.فسدوا عليهم باب كهفهم وجعلوا من مقامهم مسجدا.

وأسماؤهم – كما نقشت في موقع الكهف – هم : كفسطيط – مقلينا، مكنيلينار، يمليخا، مرنوس، دبرنوس، شادنوش.

وحسب المصادر الآرامية هم: مكشلميناز (ابن الوالي ورئيسهم) وأمليخا (يمليخا) ومرطوش وكيد وقسطنطوس ويؤانس وسرافيون، وكلبهم قطمير.

وهم حسب Gregory of Tours في المصدر اللاتيني:

Achilides - Diomedes Diogenus - Probatus - Stephanus - Sambatus - Quiriacus

وفي مصدر آخر:

Maximianus - Malchus - Martinianus - Dionysius - Joannes - Serapion - Constantinus

وفي مصدر آخر:

Maximillian - Jamblichos - Martin - John - Kostodianos - Dionysios - Diomedes

وإلى جانب الإعجاز في قصة أهل الكهف، هناك مواضع أخرى في القرآن الكريم يتبدى فيها الإعجاز الإلهي. فقد أورد القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام أن أباه يعقوب عليه السلام قد بلغ منه الحزن على فراق يوسف وأخيه بنيامين أن عميت عيناه وفقد بصره لكثرة بكائه.

"وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ
وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾"

ومن المعلوم عند العامة أن العمى نوعان: إما أن ينشأ عن (الماء الزرقاء أو السوداء) وهو طبيا الزرق (glaucouma) ولا شفاء منه بعد حدوثه، وإما أن يتسبب عن (الماء البيضاء) أي الساد (cataract) وهو الذي يمكن الشفاء منه.وقد حدد القرآن الكريم نوع العمى الذي أصيب به يعقوب عليه السلام وهو اصابته بابيضاض العين أي الساد (cataract). وقد عرفت معالجته منذ القدم من قبل الهنود والبابليين وذلك بخزع العدسة الكثيفة والمانعة للرؤية (couching the lens) وسقوطها في بيت العين الزجاجي (vitreous cavity) بتوجيه ضربة إلى العين وبذا ينفتح المجال أمام الضوء لدخول العين وعودة البصر. ولازالت هذه الطريقة مستعملة في الطب الشعبي في بعض مناطق ريف بلاد الشام حتى الآن. ولذا قال يوسف لإخوته:

"ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ
أَبِي يَأۡتِ بَصِيرًا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾"

وهذا ما فعلوه

"فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾"

فكان أن ألقى يهوذا ابن يعقوب – وهو الذي جاء في الأصل بقميص يوسف إلى أبيه وهو ملطخ بدم كذب والذي تسبب في حزن يعقوب وابيضاض عينيه وضياع بصره – فأحب أن يغسل هذا بذاك. فجاءه بقميص يوسف بشارة بقرب اللقاء وكانت إرادة الله سبحانه أنه عندما ألقاه على وجه أبيه تسبب في انحسار الساد (cataract) من عينيه وعاد بصيرا، كما عرفه الأقدمون منذ الأزل.

وقد بلغ من فضل الله عز وجل على الإنسان أن ترفق به وسعى إلى أن يؤمن له كل مجال الراحة وأن يخلد إلى نوم تسكن فيه أعضاؤه وينعم فيه بالراحة.

"وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾" سورة النبا

"وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾"

سورة "الفرقان"

إذ تعطلت حواسه نسبيا وهدأت أعضاؤه وانقطعت تلبية الحاجات الأساسية في بدنه ومنها قضاء حاجة التبول. وكان هذا من حكمة الله تعالى أن يكون الهرمون المضاد للتبول (antidiuretic hormone) من الغدة النخامية على أشد فعاليته في الليل، فتقل كمية البول وتتيح للبدن أن يبقى مرتاحا في نومه دون الحاجة إلى تعكير صفو الرقاد بالنهوض لتلبية هذه الحاجة.

وكذلك في صورة أخرى في سورة "الرحمن":

مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾

إذ لا يسع المرء إلا أن يتذكر هذه الآية ويقارنها بما وصل إليه الطب الحديث عن الدورة الدموية في وريد الباب (portal vein) الوارد إلى الكبد لاختزان المغذيات وطرح الفضلات.إذ من المعلوم أن هذا الوريد يتشكل من

الوريد المساريقي العلوي (superior mesenteric vein) الذي ينقل الدم من الأمعاء. والوريد الطحالي (splenic vein) الذي ينقل الدم من الطحال والقسم الأخير من الأمعاء بواسطة الوريد المساريقي السفلي(inferior mesenteric vein) الذي يصب في الوريد الطحالي. فهذا تيار دموي قادم من اليمين من الوريد المساريقي العلوي ، وتيار آخر من اليسار من الوريد الطحالي يجتمعان في وريد الباب ويبقى كل منها مستقلا تقريبا عن الآخر لا يختلطان، وهو ما عرف الآن ب (streaming) في دورة وريد الباب.

إنها صورة قرآنية يتداعى إليها الفكر عندما ينظر إلى تكوين البدن وتشريحه ووظائف أعضائه فلا يسعه إلا أن يربط بين الصورتين عندما يتأمل بعين اليقين.

وَفِىٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ سورة "الذاريات"

صدق الله العظيم

الإعجاز الطبي في قصة أهل الكهف

ما فتئت قصة أهل الكهف تلهب فكر الباحثين والعلماء لما فيها من غرابة وتحدي.

ويقدم هذا الكتاب نظرة علمية من زاوية طبية تلقي مزيداً من الضوء على إعجاز هذه القصة القرآنية.



- مرقد أهل الكهف
- صورة الغلاف كهف جبل بنجلوس





http://www.raypub.com